

□ تقرير

## قصة أقدم وأول صورة سجلت في التاريخ من كربلاء المقدسة

الحسين عليه السلام باعتبارها أقدم صورة، وقدمت تفسيرات مختلفة حولها، منها على سبيل المثال أن هذه الصورة التقطت بعد هجوم الوهابية التكفيرية على كربلاء المقدسة والمقام لم يتم ترميمه بعد، هناك تفسيرات غير متخصصة في حين أن المؤلف في الأساس لا يهتم بتاريخ فن التصوير الفوتوغرافي ولا يعلم أنه في ذلك الوقت لم يتم اختراع شيء يسمى الكاميرا. أين الضريح بهذه المواصفات؟ الجواب واضح، هذا مرقد حر بن يزيد الرياحي المعروف بأنه أول شهيد من شهداء كربلاء المقدسة.

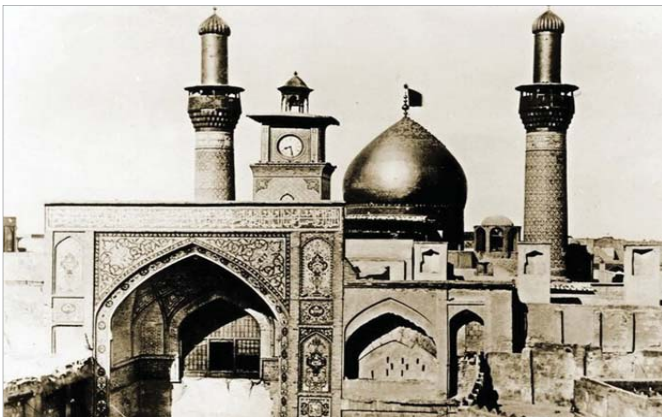
لكن فيما يتعلق بفحص أول صورة مسجلة لمدينة كربلاء وضريح السيد الشهداء عليه السلام، فلا بد من الرجوع إلى الأرشيف الكبير من الصور التاريخية، ومعظمها إما مستحيل أو صعب للغاية للوصول.

واحدة من أقدم الصور المسجلة لكربلاء التقطتها السيدة جيزترود بيل. جيزترود هي عالمة آثار ومستكشفة وباحثة وجاسوسة إنجليزية، التقطت هذه الصورة أثناء إقامتها في العراق عام ١٢٨٨. في معظم المصادر المسجلة، يتم تقديم هذه الصورة وسلسلة الصور الأخرى باعتبارها واحدة من أقدم الصور وأكثرها تاريخية للعراق وكربلاء، فيما سيذكر لاحقاً أن الأمر ليس كذلك وأن الصورة الأولى التقطتها مصور إيراني.



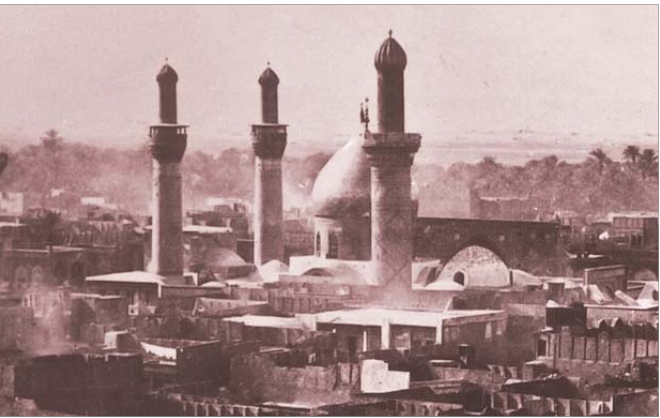
« صورة جيزترود التي التقطتها من ضريح الامام الحسين عليه السلام »

صورة جيزترود بيل عمرها ١١٤ سنة، ولكن قبل حوالي أربع سنوات من وجود جيزترود في كربلاء، سافر أبو القاسم ابن محمد تقي نوري المصور الحصري لمظفر الدين شاه إلى العتبة المقدسة بأمر الشاه والتقط صوراً فريدة أعدها عام ١٢٨٤. التقط نوري صورة من أمام باب القبلة وهي جميلة جدا وتثير الإعجاب وفي هذه الصورة الدفعة الثالثة من زهور الحسيني لا تزال قائمة في باحة الضريح. تم تدمير باقة الزهور هذه والتي كانت تعرف بمئذنة العبد عام ١٣١٤ بأمر من ياسين الهاشمي رئيس وزراء العراق آنذاك، وتعددت أسباب التدمير، ولم يتم حتى الآن إجراء أي بحث مستقل في هذا الصدد، لكن كسب المال والقضايا المالية والحصول على الكنوز المدفونة خلف هذه المئذنة أمر لافت للنظر.



« صورة ابو القاسم نوري »

**من مرقد الامام الحسين عليه السلام**  
لكن قبل حضور أبو القاسم نوري إلى كربلاء المقدسة، كان سيد رضا المصور المعروف بإقبال السلطنة، يرافق ناصر الدين شاه في رحلته إلى العتبات المقدسة في عام ١٢٩٩م، وقد رافق الملك حوالي ٢٠٠ من رجال الدولة الذين قد سافروا إلى كربلاء والمدن الأخرى وإلى الأماكن المقدسة وخلال هذه الرحلة التقط سيد رضا، مصور الملك العديد من الصور الجميلة. هذه الصورة هي صورة التقطها سيد رضا من مرقد السيد الشهداء عليه السلام قبل ١٥٣ سنة.



عباسعلي بك أحد طلاب سيد رضا الذي أسس فيما بعد اول دار عامة للتصوير.



« صورة التقطها عباسعلي بك من مرقد الامام الحسين عليه السلام »

ذهب عباسعلي بك إلى كربلاء في عام ١٢٩٨ والتقط هذه الصورة الجميلة. هذه الصورة هي أقدم وأشهر صورة مسجلة لمرقد أبي عبدالله الحسين عليه السلام التقطها أحد الإيرانيين. وقد وضع عباس علي بك مرقد العباس بن علي عليه السلام بجانب مرقد السيد الشهداء عليه السلام، وهذا يعتبر أول كولوديون لكربلاء المقدسة.

المصدر: وكالة مهر للأنباء

□ مقالة

# دور الشيخ المفيد في التأصيل لإطار علمي لفقه الشيعة

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلماء ورثة الأنبياء. هكذا وصف الإسلام العلماء، وهذه هي منزلتهم فالأنبياء والأئمة عليهم السلام وأمناءهم هم فخر ومجد الأمة، والشيخ المفيد هو أحد أعلام هذه الأمة، ومن علمائها الأمجاد، هذه الشخصية العلمية التي شغلت العالم ولا تزال بحضورها وإنتاجها وإسهاماتها الفكرية والمعرفية الأصيلة، وتركت بصماتها على مجمل الفكر الإسلامي الأصيل، وشكلت ظاهرة مميزة تتطلب من الباحثين والمفكرين العمل على دراسة خصائصها والتعرف عليها، والإفادة من محطاتها الغنية على المستويات كافة، واستلهاמהا وتعريف الأجيال إلى هويتها وأصلتها، من هذا المنطلق وفي ذكرى وفاته نكتب هذه المقالة ؛ لنعترف بها على هذا العالم الجليل.

### • ولادته ونشأته العلمية والفكرية

الشيخ المفيد من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري، إسمه الحقيقي هو محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي الشهير "بالمفيد"، وهو حفيد التابعي الشهيد سعيد بن جبير المقتول بسيف الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي. وألقب بـ فالمعروف عند المترجمين له أنّ هذا اللقب هو من أستاذه المفسر والمتكلم المعتزلي علي بن عيسى الرماني، أمّا ابن شهر آشوب فيقول في كتابيه "معالم العلماء" و"مناقب آل أبي طالب" إلى أنّ لقب "المفيد" منح للشيخ من قبل الإمام المهدي عليه السلام.

عاصر الشيخ المفيد عدداً من الخلفاء العباسيين منهم المطيع لله (الفضل بن المقتدر) للمدة التي كان بها الخليفة (٣٣٤هـ - ٣٣٠هـ) وكذلك عاصر عدداً من البويهيين وكان في مقدمتهم عضد الدولة الذي كان يجله كثيراً، كانت الحياة الفكرية في بغداد في عصره مزدهرة كثيراً وامتازت بالخصب العلمي والأدبي، ومما ساعد على اتساع الحركة العلمية في بغداد حين كانت مركزاً للعالم الإسلامي وحاضرتها العلمية والسياسية فكانت الرحلة تُشد إليها من كل مكان، فنشأت المدارس ودور العلم، وهذا ما حدا بوالد الشيخ المفيد إلى أن يترك بلدته الصغيرة القريبة من بغداد "عكبرا" ويقصد مع ولده بغداد لبيدأ هناك رحلته العلمية وتلقي مختلف المعارف وفنون العلم على يد كبار العلماء هناك، وكان من جملتهم المتكلم والفقيه والأصولي والمحدث واللغوي والأديب وكان هؤلاء لا يقتصرون على طائفة واحدة فمنهم الإمامي والمعتزلي البصري والبغدادي، وغير ذلك من التوجهات المعرفية التي نهل منها والتي أعانته على بناء شخصيته العلمية الموسوعية والمتنوعة، فأعطاه ذلك قدرة على معالجة الخصوم والموازنة والمحاکمة بين الآراء والأفكار وفق ميزان النص والعقل وبالتالي تصويب الأفكار الخاطئة باتجاه المسار الصحيح بغية التخفيف من حدة الانقسام بين مذاهب وفرق المسلمين، وهذه الصفة التي اتسم بها الشيخ المفيد في خضم المنازعات والمشاحنات والمحاصمات التي كانت سائدة في زمنه ساعدت على الكشف عن الكثير من الآراء والمفاهيم الباطلة وهذا مما ساعد على توضيق مساحة الخلاف والتباعد بين الفرق والتيارات والمذاهب.

### • معروف بالعبادة والمثابرة والزهد

فضلاً عن سموّ المقام العلمي للشيخ المفيد، كان رجلاً معروفاً بالتقوى والطاعة لله تبارك وتعالى، وبالعبادة والمثابرة والزهد. وما يُذكر عن أخلاق الشيخ المفيد، فإنه كان كثير الصدقة، ومتواضعاً، فضلاً عن كثرة صلاته وصومه، كما كان يرتدي اللباس الخشن؛ لدرجة أنه أطلق عليه لقب شيخ مشايخ الصوفية كتعبير عن زهده بالدنيا، وقد ذكر صهره "أبو يعلى الجعفري"، أنّه كان قليل النوم في الليل ويقضي معظم وقته في المطالعة والتدريس والصلاة وتلاوة القرآن.

### • صلته بالإمام المهدي عليه السلام

إنّ الشيخ المفيد كان حليفاً للتوفيق والنجاح، أهلاً للتأييد والتسديد واللطف الخفي ؛ لذلك

نجد أنّ الإمام الحجة المنتظر عليه السلام قد اهتم به، ووصفه بأوصاف جميلة، فقد خاطبه بالأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه، كما أنّه عليه السلام بعث بعدة رسائل إلى ثقة الإسلام الشيخ المفيد، ذكر رسالتين منها الشيخ الطبرسي، وقد ذيلتا بتوقيعه الشريف، حوت الرسالتان أموراً بالغة الأهمية، وهي: الإشادة بالشيخ المفيد الذي هو أحد دعائم الإسلام في علمه وفضله وتقواه وشدة

تحرجه في الدين وأنه قد سمح له في مكاتبة الإمام عليه السلام والاتصال به وتحمله شرف السفارة بينه وبين الشيعة. كذلك إنّ الإمام عليه السلام قد أشار إلى المكان الذي يقيم به في حال غيبته أنّه بعيد عن مساكن الظالمين وأنّ إقامته فيه محبوب عن أعين الناس يستند بذلك إلى إرادة الله تعالى ومشيئته التي قضت بعدم ظهوره ما دامت دولة للفاسقين والظالمين على وجه الأرض، كما أنه يتتبع بكل دقة جميع شؤون شيعته ولا يعزب عنه أي أمر من أمورهم فهو ساهر على رعايتهم ودفع البلاء عنهم ولولا عنايته بهم لأذهم الظالمون من كل جانب ومكان، كما أمرهم بتقوى الله تعالى والابتعاد عن معاصيه وإخراج ما عليهم من الحقوق الشرعية ولو أنهم اتقوا وأطاعوا الله تعالى إطاعة حقيقية لما حجب الإمام عنهم ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدته ولكن ذنوبهم هي التي حالت بينهم وبين الالتقاء بإمامهم، كما أخبرهم عن فتنة وكارثة مدمرة تحل بهم يهلك فيها الكثيرون، وقد أخبر عن بعض الملاحم ستظهر وتتحقق قبل ظهوره عليه السلام من حدوث آية في السماء وغير ذلك.

### • مكانته وسيرته العلمية

لقد حاز الشيخ المفيد مكانةً علمية جليلة وأحرز التفاف العلماء والمتقنين إليه في بغداد ومن غيرها من البلدان، وقصده السائلون يستجوبونه، وجلس إليه طلاب العلوم الدينية ينهلون العلوم والمعارف وتعلم أساليب الجدل والمناقشة والحوار العلمي الهادف للوصول إلى الحقائق العلمية بأسلوب رصين. فقدّ موسوعة زمانه في علوم الشريعة وغيرها، فكانت أفكاره تتفتح كتباً موسعة ورسائل موجزة في مختلف علوم الدين ومناظرات علمية وفكرية بقيت ليومنا هذا دروساً ومساراً وشعاعاً يستنار في فهم الحقائق مقرونة بأدلة وثوابت رصينة.

أمّا عن مؤلفاته فقد ذكر الشيخ الطوسي وهو من تلامذته البارزين بأنّ مؤلفاته ناهزت المائتي مصنف، وقد عُرف بتصنيفه الغزيرة التي انتشرت بين الناس، وذاعت بينهم، فكان يُعرف بـ"صاحب التصانيف الكثيرة". وقد تتلمذ المفيد عند أكبر العلماء والفقهاء في حينها كالشيخ الصدوق وابن الجنيد الإسكافي وابن قولويه والرماني من أبرز أساتذته. في حين تتلمذ تحت يده كبار الفقهاء بعده كالشيخ الطوسي والسيد المرتضى والسيد الرضي والكراجكي والنجاشي.

### • تراثه الكلامي والفلسفي

اتسمت مؤلفات الشيخ المفيد بالشمولية والاستيعاب لكثير من العلوم الشائعة آنذاك، إلا أنّ السمة الغالبة فيها التركيز على علمي الفقه والكلام بوصفهما ركنين مهمّين في التكوين المذهبيّ لأيّ مذهب.